وهو يهودي صهيوني، فيرى ان وعد بلفور تبرره الضرورة الاستراتيجية. وقد جاء في مذكراته:« في اللحظة التي دخلت فيها تركيا الحرب تغير الوضع تماماً. فان قدَّر لفلسطين ان تحظى بمصير جديد، فان بريطانيا العظمى هي صاحبة الشأن الاول في ذلك المصير، بما لها من مصالح استراتيجية في الشرق الاوسط.

«وان على حكومتنا ان تولي عنايتها الجدية موضوع من سيخلف الاتراك في السيطرة على فلسطين، ذلك البلد الذي يتاخم قناة السويس... وقد تجلت اهمية موضوع مصالح بريطانيا العظمى الاستراتيجية بوضوح، لان فلسطين لو فصلت عن تركيا، كما هو المحتمل، ووقعت تحت حكم اي من الدول الكبرى في القارة، فسيكون ذلك خطراً عليها... واعتقدت بأن النفوذ الانكليزي يجب ان يقوم بدور هام في تأسيس مثل هذه الدولة، لأن وضع فلسطين الجغرافي وقربها من مصر يجعل صداقتها لانكلترا امراً له اهميته... وقد سنحت لي فرصة، اليوم، جرى فيها حديث موجز مع لويد جورج في الموضوع نفسه. لقد اشار في مجلس الوزراء الى مصير فلسطين النهائي، وقال لي انه مشتاق جداً لان يرى دولة يهودية قد انشئت هناك»[٦٥].

وقد شددت الصحف البريطانية، قبل صدور الوعد، وبعده، على الاهمية الاستراتيجية لفلسطين بالنسبة الى بريطانيا، ومصالحها، وذهبت الى ان هذه الاستراتيجية لا يحققها، على المدى البعيد، الا قيام دولة يهودية في فلسطين على جانب قناة السويس[٦٦].

ويعترف المفكر الصهيوني احاد هعام بحقيقة ان «الوزارة البريطانية صاغت وعدها، في نهاية المطاف، بدون اهتمام بمقترحات الصهيونيين او معارضي الصهيونية»[٦٧]. وهذا ما اكده تشارلز وبستر: «... نحن نسيطر على مصر، وان قاعدة بريطانية في فلسطين، على الجانب الآخر من قناة السويس، ستكون ذات فائدة كبيرة لنا في المستقبل»[٦٨]. والقاعدة التي يقصدها هي كيان اغتصاب يهودي في فلسطين، تؤسسه وتدعمه بريطانيا. والادلة من اعترافات القادة البريطانيين آنذاك، التي تؤكد ان مصلحة بريطانيا هي الاساس في اعطاء وعد بلفور، كما وردت في مذكراتهم، وفي الوثائق الرسمية، اكثر من ان تحصى.

هذا من الجانب البريطاني. اما من الجانب الصهيوني، فقد لعب حاييم وايزمان دوراً نشطاً في الوصول الى اصدار «البراءة» التي طالما سعى اليها من قبله هرتسل. ولكن هذا النشاط ما كان ليجدي نفعاً لو لم تكن لبريطانيا مصلحة أساسية في ذلك. لقد جاء في مذكرة من مذكرات امري، وهو من كبار موظفي الحربية البريطانية: «ان اقامة دولة يهودية حاجزة في فلسطين، على الرغم من انها ستكون دولة ضعيفة بذاتها، هو، من الناحية الاستراتيجية، شيء مرغوب فيه، بالنسبة الى بريطانيا العظمى»[٦٩].

نخلص الى القول ان مصلحة بريطانيا في اعطاء الوعد كانت هي الحافز الحاسم. وقد التقت هذه المصلحة بتطلعات الحركة الصهيونية التي تعهدت، قبل الوعد، ان تكون اداة للامبريالية الغربية مقابل دعم الغرب لها. وهذا ما تحقق، ويتحقق، بالفعل.

وهكذا اعطت بريطانيا، التي ليست لها ملكية فلسطين، وعداً لمن لا يستحق. وقد اصدر الوعد في اليوم الذي بدأ فيه الجنرال اللنبي «هجومه لاحتلال فلسطين، ووافق عليه الرئيس ولسون الاميركي قبل نشره. وهنا، قام براندیس بالدور الذي قام به وايزمان في بريطانيا، وبالصفة ذاتها، كرئيس اللجنة التنفيذية للشؤون الصهيونية العامة، المنوط بها تعزيز الاهداف الصهيونية طوال فترة الحرب.